ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

The Contextual Approach of Dr. Fadhel Saleh As-Samurrai in the Study of the Qura'nic Expression

Prof. Qassem Khalil Ibrahim
Prof. Mohammed Yas Kheder
Farhan Suad Jassem

University of Tikrit

***Keywords*:**

- the scene
- Place
The case
The Quraine

ARTICLE INFO

Article history:
9 Jun. 2011Received
9 January 2012Accepted
9 xxx 2013Available online

B S T R A C T

The verses that are resembled in the verbal meaning were the gate that Al-Samerai took in presenting his outlined article. He had to have a base or evidence to depend on it to release and direct words meanings, whether that resemblance is a combination or a word, or a letter. Context judges the situation among these meanings. He says: ((I tried to rely and use the context to touch the differences in use, which is very important in the indication of the reason for choice[(i)]. He denied the idea of those who neglect or divide the meaning into parts. He said: ((It is not right to cut off part of a verse or part of the context then extract the meaning, but should be seen in the whole context, and then consider the appropriateness of some parts to other parts of speech)) [(ii)].

According to Al-Samerai's view, context has an expressional feature in certain words which act according to that attribute. These words are synonymous with the context, and lead to their own meaning, such as the condition, the situation, the resemblance, the scene, and the general atmosphere and other contextual synonyms that exist in mind

© 2018 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.26.3.2019.05

المنهج السياقي للدكتور فاضل صالح السامرائي في دراسة التعبير القرآني

الأُستاذ الدكتور محمد ياس خضر/ جامعة تكريت /كلية التربية للعلوم الإنسانية /قسم اللغة العربية
الأُستاذ الد كتور قاسم خليل إبراهيم/ جامعة تكريت /كلية التربية للعلوم الإنسانية /قسم اللغة العربية
السيد طالب فرحان سعود جاسم/ جامعة تكريت /كلية التربية للعلوم الإنسانية /قسم اللغة العربية

ملخص:
إنَّ آيات المتشابه اللفظي هي الباب الذي سلكه السامرائي في عرض مادته البيانية، فكان لا بُدَّ له من عمدة أو قرينة يعوّلُ عليها في فضِّ المعاني المتشابهة وتوجيهها، سواء كان ذلك التشابه تركيباً أم كلمةً أم حرفًا

أم حركةً، لذا فقد كان السياق عنده هو الحكم الفيصل بين هذه المعاني، إذ قال:((إنّي حاولت الاعتماد والاستعانة بالسياق لتلمُّسِ الفروق في الاستعمال، وهو مهم جدًا في الدلالة على سبب الاختيار؛ لئلا تَزِلَّ بنا القدمُ وتذهبَ بنا بُنيَّاتُ الطريق))[i]، بل إنه أنكر على من يُهمل أو يقتطع جزءًا منه إذ قال:((إنه لا يصح اقتطاع جزء من آية أو جزء من السياق وبناء الحكم عليه، بل ينبغي أن ينظر في السياق كله ثم ينظر في ملاءمة الكلام بعضه لبعض))[ii].

وللسياق عند السامرائي سمةٌ تعبيرية تترد فيه ألفاظ معينةٌ بحسب تلك السمة، وهذه الألفاظ مرادفة للسياق وتؤدي معناه نفسه ، كألفاظ المقام والحال والقرينة والمشهد والجو العام إلى غير ذلك من مرادفات السياق التي كانت حاضرة في ذهنه .

المقدمة:

الحمد لله فاتحة كلَّ خير وتمام كل نعمة، أحمده سبحانه وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

أما بعد: بعد رحلة دراسية دامت سنتين قضيتها في كتب الدكتور فاضل صالح السامرائي بحثًا عن (دلالة السياق عند السامرائي) إذ هي عنوان اطروحتي في الدكتوراه، ارتأيتُ أن أفصحَ عن منهجه السياقي في دراسة التعبير القرآني.

وقبل أن أفصح عن منهج السامرائي في دراسته للسياق، لا بد من الإشارة إلى أنه قد تأثر بمنهج طائفة من العلماء وكتبهم، ولعلّ الزمخشري(ت538هـ)، وتفسيره(الكشاف) في مقدمة ذلك؛ إذ إن دراساته الأولية للزمخشري المتمثلة بأطروحة الدكتوراه(الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري) هي التي فتحت عليه أبواب الدراسات البيانية، وهو لا ينكرُ ذلك، بل يذكره ويردُّ الفضل لأهله، إذ قال:((وأما الزمخشري فله في نفسي مكانة وإعجاب يُقدِّرهما من عرفه، فهو صاحب (الكشاف)، وهو صاحب(المفصل) وكفى بهما شرفًا))[iii]. ثم كانت دراساته للزمخشري فيما بعد سببًا لتأثره بطائفة من علماء المتشابه اللفظي وكتبهم، كالخطيب الإسكافي(ت240هـ) في كتابه درة التنزيل، والكرماني(ت505هـ) في كتابه البرهان، والغرناطي(ت:708هـ) في كتابه ملاك التأويل، وكذلك تأثره ببعض كتب التفسير الأخرى كالتفسير الكبير للإمام الرازي(ت606هـ)، فمن المعلوم أن علماء المتشابه اللفظي قد أبدعوا في توجيههم لآيات المتشابه اللفظي، تلك الآيات التي طالما تأثَّر بها السامرائي، فكانت من الأسباب الرئيسة في دراساته البيانية واللغوية، بل حتى في تأليف بعض كتبه[iv].

أما منهجه السياقي في دراسة التعبير القرآني فقد اتسم بالسمات الآتية:

أولًا: اعتماده على السياق ومرادفاته .

ثانيًا: اعتماده على قواعد اللغة المقررة.

ثالثًا: توجيهه لأكثر من مسألة في الآية الواحدة .

رابعًا: سهولة اللغة ووضوح الأسلوب .

خامسًا: قصر منهجه التفسيري .

سادسًا: كثرة التكرار .

أولًا: اعتماده على السياق ومرادفاته:

لم أجد في دراستي تعريفًا لمصطلح (السياق) أو مرادفاته في كل كتب السامرائي التي درستها، ولكني وجدت هذه الكلمة بشقيها المقالي والمقامي كانت حاضرة المعنى في ذهنهِ دائمًا، فهي الأكثر شيوعا واستعمالًا في عموم كتبه[v]، وقد ذكرت في مقدمتي أنَّ آيات المتشابه اللفظي هي الباب الذي سلكه السامرائي في عرض مادته البيانية، فكان لا بُدَّ له من عمدة أو قرينة يعوِّلُ عليها في فضِّ المعاني المتشابهة وتوجيهها، سواء كان ذلك التشابه تركيباً أم كلمةً أم حرفًا أم حركةً، لذا فقد كان السياق عنده هو الحكم الفيصل بين هذه المعاني، إذ قال:(إنّي حاولت الاعتماد والاستعانة بالسياق لتلمُّسِ الفروق في الاستعمال، وهو مهم جدًا في الدلالة على سبب الاختيار؛ لئلا تَزِلَّ بنا القدمُ وتذهبَ بنا بُنيَّاتُ الطريق)[vi]، بل إنه أنكر على من يُهمل أو يقتطع جزءًا منه إذ قال:(إنه لا يصح اقتطاع جزءٍ من آية أو جزء من السياق وبناء الحكم عليه، بل ينبغي أن ينظر في السياق كله ثم ينظر في ملاءمة الكلام بعضه لبعض)[vii].

وللسياق عند السامرائي سمةٌ تعبيرية تترد فيه ألفاظ معينةٌ بحسب تلك السمة، وهذه الألفاظ مرادفة للسياق وتؤدي نفس معناه، كألفاظ المقام والحال والقرينة إلى غير ذلك من مرادفات السياق التي كانت حاضرة في ذهنه وهي:

1- المقام :

المقام له تعاريف كثيرة، قد استهوانا منها تعريف الدكتور تمام حسان إذ قال: (هو الوجه الذي تتمثل فيه العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي تسود ساعة أداء المقال)[viii]، وهذا يعني أنه يطلق على محل القيام، ومكان العمل، كما في قوله تعالى﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء:79]، فهو في الغالب لا يكون إلا لأجل العمل، فصرفت دلالة هذا اللفظ إلى العمل نفسه[ix]، ويشهد لذلك قوله تعالى﴿يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ﴾ [يونس:٧١]، فهو دلالة على الموضع أو المكان الذي يصدر عنه الناس في أقوالهم وأحوالهم وتصرفاتهم[x]. وقد شاعت هذه اللفظة في مواطن كثيره من كتبه[xi]، وهذه دلالة منه على وعيه بها، فهو دائما يوجه ويرجح بها المعنى، ومن أمثلة ذلك توجيهه لبعض المسائل اللغوية، ولا سيما في الآيات المتشابهة، ومنها مسألة تعريف(الحق) في قوله تعالى:﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ [البقرة:61] وتنكيره في قوله تعالى: ﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ١١٢﴾ [آل عمران:112]

، وذلك بالتفريق بين مقام الآيتين، إذ قال في موطن التنكير:(فالمقام شنيع وذميم لا يستقيم معناه إلا بالتنكير)[xii]، ومن مواطن المقام الأخرى ما ذكره في جواز تقديم الفاعل على فعله في قوله تعالى:﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ [الانشقاق:1]، وقوله تعالى : ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ١﴾ [الانفطار:١]، معللا ذلك بمقام التهويل، إذ قال:(إن ما قُدِّم من نحو هذا إنما قُدِّم لغرض من أغراض التقديم التي دعا لها المقام، وهذا الغرض هو للتهويل)[xiii].

2– الموقف :

الموقف هو نفسه سياق المقام، ويدل هذا السياق على العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام، وإن مراعاة المقام تجعل المتكلم يعدل عن استعمال الكلمات التي تنطبق على الحالة التي يعالجها ويعاينها خوفاً أو تأدباً، بل قد يضطر المتكلم إلى العدول عن الاستعمال الحقيقي للكلمات فيلجأ إلى التلميح دون التصريح، وقد استعمل السامرائي هذه اللفظة في مواطن من كتبه وقصد بها المقام، ومن ذلك توجيهه حذف الهمزة في قوله تعالى:﴿إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا﴾ [الأعراف:113]، وذكرها في قوله تعالى: ﴿أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا﴾ [الشعراء:41]، وذلك باختلاف مقام الآيتين، إذ قال:(إن السياق في كلٍّ من السورتين يقتضي ما فعل، ومن عادة القرآن في التعبير أن يرصدَ لكل سياق ما هو أليق به، وإنَّ الموقف في سورة الشعراء موقف تحدٍّ كبير، ومحاجّة شديدة أطول مما في سورة الأعراف)[xiv] .

3– المشهد:

المشهد من المشاهدة، وهو الحضور، وهو من ألفاظ المقام أيضًا، وقد ذكره السامرائي في مواطن من كتبه[xv]، ومن ذلك توجيهه للفعل (نَزَّلَ) و(أَنزَلَ) في قوله تعالى : **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ﴾ [الأعراف:71] ، وقوله تعال : ﴿ مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ﴾ [يوسف:40]، وقوله تعالى أيضًا: **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ﴾[النجم:23]، إذ علل اختلاف اللفظين بسبب اختلاف المشهد، مستدلا على ان (نَزَّلَ) بالتضعيف يستعمل فيما إذ كان المشهد أو السياق شديدًا، إذ قال:(وبالنظر في سياق هذه الآيات يتضح الفرق، إن ما ورد في سورة الأعراف من المجادلة والمحاورة، أشدُّ من الموطنين الآخرين...فانتهى المشهد فيه بتدمير الكافرين وقطع دابرهم ونجاة المؤمنين)[xvi].

4– الحال:

وهو ما يسمى مقتضى الحال أو قرينة الحال أو شاهد الحال أو بساط الحال، فالبلاغة عند أهل البيان هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهو عندهم متغاير؛ إذ إنَّ مقامات الكلام متفاوتة[xvii]، ويقصد أهل البيان بمطابقة الكلام لمقتضى الحال؛ هو ارتفاع شأن الكلام أو انحطاطه في الحسن والقبول، فالحال عندهم هو الاعتبار المناسب.

وهذه من ألفاظ المقام الشائعة عند السامرائي، وقد استعملها للتعبير أو للتفريق بين مقامين مختلفين، ومن ذلك حال إخوة يوسف عليه السلام عندما كُشِف أمرهم وصاروا بين مقامين من الاعتذار والندم، **الأول:** مقامهم أمام أخيهم يوسف عليه السلام وما أصابهم من ندم واعتذار له: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴾[يوسف:91]، **والثاني:** أمام أبيهم: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴾[يوسف: 97] ، إذ قال :(وكما يؤكد القرآن التعبير قد يخففه حسبما يقتضيه السياق ومقتضى الحال وهناك فرق بين الحالتين...والذي يدل على ذلك السياق القرآني، فإن يوسف دعا لهم بالمغفرة دون أن يسألوها منه، وأما أبوهم فلم يستغفر لهم مع طلبهم الاستغفار منه، وإنما وعدهم بالاستغفار)[xviii]، وهذا فرق بين الحالتين.

5– الحدث:

وهو من ألفاظ المقام، والمراد به مجموعة الأحداث المرافقة أو المكونة للسياق [xix]، والتي يُعبر عنها الفعل ودلالته، واستعمله السامرائي في توجيه دلالة الفعل(شكر) و(كفر)، في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ [لقمان:١٢]، إذ ذكر أنه جاء بالمضارع(يشكرُ)؛ وذلك لأن الحدث يتكرر ويتجدد، والمراد منه مزاولة الشكر والمداومة عليه، وجاء بالماضي (كفرَ)؛ لأن الحدث فيه يقع مرة واحدة، إذ قال:(إن التعبير بالفعل الماضي قد يفيد حصول الحدث مرة واحدة، في حين أن المضارع يفيد تكرار الحدث وتجدده)[xx]، فهو في كلامه على هذا عن الحدث يربط بين الحدث الفعلي النحوي، والحدث الكلامي.

6- الجو العام :

الجَوُّ لغة: الفَضَاءُ بين السَّماء والأَرض، جاء في التنزيل قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:79]، وجوُّ كلِّ شيءٍ : بَطْنه وداخله، والجمع : أَجْواءٌ[xxi]، والمراد به مجموعة الظروف والأحداث والمواقف المحيطة بالكلام، وقد شاعت هذه اللفظة في مواطن من كتبه، منها قوله:(فالسياق والجو مختلف في الآيتين...)[xxii]، وقوله:(ولو نظرنا في جوّ سورة نوح وسياق الآية...) [xxiii] وإذ يبدو لي أنه يقصد بها سياق الموقف أو الحال أو المشهد، أو ربما أراد الجمع، ومن أمثلة ذلك توجيهه إلى دلالة (يوم الدين) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾المعارج:26-27] والمراد به يوم القيامة وما يصحبه من مواقف وأحداث ((فجوُّ السورة والسياق في الكلام على يوم : الدين، وذكرُ الاشفاق من العذاب مناسب لجوّ السورة، فالسورة مشحونة بذكر العذاب والكلام إذ قال عليه، فقد بُدئت السورة به وخُتمت به، فقال في أول السورة : ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾﴾ [المعارج 1- 2]، وقال في خاتمتها : ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [المعارج 40]))[xxiv].

7- الكلام :

من مرادفات السياق التي ذكرها السامرائي هو مصطلح الكلام، وأرى أنه يقصد به السياق المقالي أو أداء المقال، وإن شئت فقل سياق القصة، ومن ذلك توجيهه موطنًا من مواطن التوكيد بـ(إنَّ) المشددة في قوله

تعالى: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ [الصافات:34]، في حين حُذف التوكيد في الآية المشابهة لها وهي قوله : ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [المرسلات:18]، إذ قال:(أن الكلام على المجرمين في سورة المرسلات في ثلاث آيات, في حين كان الكلام على المجرمين في سورة الصافات في عشرين آية فناسب الكلام عدم التوكيد في آية المرسلات والتوكيد في الصافات)[xxv]، فالمراد بالكلام عنده السياق المقالي أو سياق القصة في الآيتين بدليل أنه تَتَبع عدد الآيات في كل السياق، ثم ناسب بينهما.

8- المعنى :

السياق هو غاية للوصول إلى المعنى، وقيل:(وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى)[xxvi]، لذا قال فيرث(المعنى وظيفة في سياق)[xxvii]، وقد جمع السامرائي بين اللفظين وهما: المعنى والسياق، ولكن المراد بذلك الجمع معنى الكلام المتأتي من السياق؛ لأن أصل السياق هو الطريق للوصول للمعنى، وقد جاء كلامه هذا في حديثه عن الجمع بين الفعل والمصدر، إذ قال:((ومن ذلك أنه يأتي بالفعل ثم لا يأتي بمصدره، بل يأتي بمصدر فعل آخر يلاقيه في الاشتقاق، فيجمع بين معنى الفعل، ومعنى المصدر من أقرب طريق وأيسره، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾﴾ [المزمل:8]، فجاء بالفعل (تبتل) وجاء بمصدر فعل آخر وهو(بتل) فانظر كيف جمع المعنيين بعبارة موجزة من خلال السياق))[xxviii]، ومثله قوله تعالى:﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء:60]، إذ قال:(والمعنى أن يُضلهم فيَضلوا ضلالًا بعيدًا، وقد جمع بين المعنيين: الإضلال والضلال في آن واحد بحسب ما يقتضيه السياق والمعنى)[xxix] .

9- القرينة :

القرينة عنصر من العناصر المهمة في السياق من أجل إدراك المعنى، وقد تكون لفظية أو معنوية، وهي ما يوضح المراد لا بالوضع، بل تؤخذ من لاحق الكلام الدال على خصوص المقصود، أو سابقه[xxx]، ولمعرفة العلاقة بين السياق والقرينة، أرى أنه يلزم التعرف على نظرة العلماء ولا سيما الأصوليين؛ لأن منهم من يرى أن السياق قرينة من القرائن، ومنهم من يرى أن القرينة جزء من السياق، وهذا ما يفهم من كلام بعض الأصوليين، إذ يقررون أن الدلالة في كل موضع بحسب سياقه، وما يحف به من القرائن اللفظية والحالية، فهم يعدون القرينة من دلالة السياق وليس العكس[xxxi]؛ لأن السياق أعم من القرائن، لظهوره على جميع المستويات الكلامية، من صوتية، أو صرفية، أو نحوية، أو دلالية، ولاشتماله على المقام بما يتضمنه من عناصر حسية ونفسية واجتماعية[xxxii].

ولم يغفل السامرائي عن القرينة وعلاقتها بالسياق، بل عوَّل عليها وذكر أهميتها في عموم مواطن الكلام وعرّفها فقال:(فبها يعرف المحذوف لقرينة لفظية أو مقامية، وبها يعرف عود الضمير وإن لم يجر له ذكر، وبها يعرف خروج الكلام عن ظاهره إلى دلالة أخرى، كخروج الحقيقة إلى المجاز، والخبر إلى الإنشاء وبالعكس، وبها تعرف مقاصد الكلام) [xxxiii] .

10- السباق واللحاق :

السباق في اللغة: التقديم. قال ابن فارس:(السين والباء والقاف أصل صحيح يدل على التقديم)[xxxiv]، وقال الكفوي:(السباق، بالموحدة: ما قبل الشيء)[xxxv]، فالملاحظ أن معنى السباق يشمل السباق المعنوي، والسباق الحسي.

أما اصطلاحا: فهو صدر السياق، وهذا يعني أنه يشمل مجموع القرائن المقالية أو الحالية، الواقعة في أول الكلام[xxxvi] .

أما اللحاق ففي اللغة: هو التلاحق والتتابع، قال ابن فارس:(أن اللام والحاء والقاف، أصل يدل على إدراك شيء، وبلوغه إلى غيره، لحِق فُلان فُلانًا فهو لاحقٌ، وفي الدُّعاء: إنَّ عذابَكَ الجدَّ بالكفَّارِ ملحق)[xxxvii]، وقال الزبيدي:(وتلاحقت الأخبار: تتابعت)[xxxviii].

أما في الاصطلاح: فهو مجموع القرائن المقالية والمقامية اللاحقة بآخر الخطاب أو النص المراد تفسيره أو تأويله[xxxix].

وبذلك يظهر من التعريف اللغوي لهما أن القرائن السابقة واللاحقة بالخطاب هي التي تشكل السياق، إذ أن دلالة السباق وحدها قد تدل على المعنى، وكذلك دلالة اللحاق، فكيف إذا اجتمعا في موضع واحد؟ فإن المعنى الدلالي حينئذ يكون أدل على المقصود، وأبلغ في البيان والمفهوم.

وقرينة السباق واللحاق من القرائن التي كانت حاضرة في ذهن السامرائي دائمًا، وهي تمثل الآية أو الآيات السابقة أو اللاحقة للسياق، وتجده دائمًا يعبر عنها بأقواله المشهورة:(فقد جاء قبلها قوله تعالى...)[xl]، أو قوله:(وتقدمها أيضًا قوله تعالى...) [xli]، أو قوله:(وجاء بعدها آيات وهي قوله تعالى...)[xlii] منها قوله في سياق موطن التقديم: (...فخرج السياق فقدم في كل سورة ما يقتضيه قبله من الآيات)[xliii]، أو قوله:(في حين أن السياق في يونس قد جاء قبل الآية...، ثم قال بعدها...، ثم انظر إلى

السياق بعد كل من الآيتين...)[xliv]، أو قوله في توجيه حذف فعل الشرط معللًا ذلك بالسياق إذ قال:(إنه يجوز الحذف مما يحتمله سياق الكلام بدليل ما بعده وما قبله)[xlv] .

11– الفاصلة أو المناسبة:

قال ابن فارس:(النون، والسين، والباء، كلمة واحدة، قياسها اتصال شيء بشيء، منه النسب، تقول: فلان نسيب فلان، والنسيب: الطريق المستقيم، لاتصال بعضه من بعض)[xlvi]، أما في الاصطلاح فذكر البقاعي: أنه علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن[xlvii]، ويبدو لي أن التعريفيين اللغوي والاصطلاحي يتفقان ويؤديان جميعا معنى واحدا؛ إذ إن الآية وجارتها شقيقتان، ويربط بينهما رباط من نوع ما، كما يربط النسب بين المتناسبين.

وبرزت عناية السامرائي بهذا الأمر بإفراده مبحثًا خاصًا في كتابه(التعبير القرآني) وإن كان مختصرًا، قال فيه:(إن الآيات القرآنية الكريمة تنتهي بفواصل منسجمة موسيقيًا بعضها مع بعض،... وأن القرآن الكريم يعنى بهذا الانسجام عناية واضحة لما لذلك من تأثير كبير ووقع مؤثر في النفس)[xlviii]، وقد وجه تحت ظلاله بعضَ مسائِلهِ اللغوية، ومن ذلك تقديم القرآن للكلمة مرة وتأخيرها أخرى انسجامًا مع فواصل الآيات في قوله تعالى :﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾﴾[الشعراء:٤٨] وقوله: ﴿بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾﴾ [طه:٧٠]، بتقديم موسى على هارون في الأولى وهارون على موسى في الثانية، وذلك انسجاما مع الفواصل السابقة واللاحقة للآيات[xlix]، ومنها حذف المفعول في قوله: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾﴾[الشعراء72–73]، إذ الأصل:(أو يضرونكم) مقابل(ينفعونكم)، لكنه حذف المفعول انسجامًا مع الفاصلة القرآنية[l]، وله كلامٌ آخر حول الفاصلة وعلاقتها بالمعنى أو الربط بينهما[li].

ثانياً: اعتماده على قواعد اللغة المقررة:

هذ هو الركن الثاني الذي اعتمد عليه السامرائي في توجيه دراساته البيانية إلى جانب السياق، وقد صرح بذلك إذ قال:(وأود أن أذكر أمرًا وهو أني حاولت أن أعتمد في التوجيه والترجيح على الأمور اللُّغوية المسلمة والقواعد المقررة على قدر علمنا المتواضع– والاستعانة بالسياق لتلمُّس الفروق في الاستعمال)[lii].

وهذا الركن عنده كان نابعًا من أصول الصناعة النحوية، كالسماع والقياس، تلك الأصول النحوية التي جُبِل عليها في مرحلة الدراسات الأولية، وهي مرحلة الماجستير والدكتوراه والتي تمثلت بكتابيه:(ابن جني النحوي) و(أبو البركات الأنباري)[liii]، ثم وصولًا إلى دراساته للزمخشري التي فتحت له باب الدراسات البيانية .

إذ أجده يسترسل في توجيه مسائله ودراساته بالاعتماد على الأصول اللغوية المقررة، فتكون بمثابة توجيه عام للمسألة التي يتصدرها، فعلى سبيل المثال حديثه عن التقديم والتأخير في كتابه (التعبير القرآني) فقد صدره ببعض أصول وقواعدها الثابتة عند العلماء، ومنها مسألة تقديم العامل على معموله، كتقديم المبتدأ على الخبر، وتقديم الفعل على الفاعل، والفاعل على المفعول، فهذه من أصول النحو المسموعة عند العلماء، وقد قال بثبوتها السامرائي قبل شروعه في بيان السياق الذي يجيز وحده تقديم وتأخير العامل على معموله[liv].

ثالثًا: توجيهه لأكثر من مسألة في الآية الواحدة :

إنّ كَثرة الاستشهاد بالآيات القرآنية سمة بارزة في منهج السامرائي وهذا أمرٌ ليس غريبًا؛ لأنه في ميدان الدراسات القرآنية والبيانية، ولكن الغريب في ذلك أن كثرة هذه الآيات قد صرفت السامرائي إلى توجيه أكثر من مسألة في الآية الواحدة، وهذا أمر يُتعبُ الباحث في تتبع مسألته الرئيسية إن لم يضيعها، فمثلا في كتابه(التعبير القرآني) لا سيما القسم الأخير منه، فقد تجاوز ذلك بمدى بعيد، إذ وجَّه مسائلَ كثيرةً في الآية الواحدة، إذ وجه(خمس) مسائل في آيتي(سبأ:3) و(يونس:61)، و(أربع) مسائل في آيتي(النحل:35) و(الأنعام:148)، و(ثلاث)مسائل في آيتي(التوبة:55،58) و(الأنبياء:92-93) و(المؤمنون:52-53)، فضلًا عن تناوله للسرد القصصي، فقد ازدادت مسائله فيه زيادة لا نظير لها[lv].

وتجد شيئًا من ذلك أيضًا في كتابه (أسئلة بيانية)، إذ تجد توجيها (لواحد وسبعين) موضعاً من مواضع المتشابه اللفظي، فمنها ما وجّه به مسألة واحدة في كل موضع وهذا لا بأس به، وفي خمسة مواضع منها وجّه مسألتين، وفي أحدها وجه أربع مسائل[lvi]، ولعلَّ كثرة هذه المسائل يعود إلى كثرة الآيات ولا سيما آيات المتشابه اللفظي، فهو دائما يحاول أن يذكرها إلى جنب المسألة المراد توجيهها.

رابعًا: سهولة اللغة ووضوح الأسلوب :

امتاز منهج السامرائي في عرض مادته بسهولة اللغة وفهمها، إذ عمد إلى لغة قريبة المنال، سهلة الفهم، بعيدة عن التعقيد والتكلف، كما أن له من الأُسلوب الجميل الذي يُشرك القارئ في الحوار، حتى إنَّ القارئ ليشعر أنه طرف في الحوار، وهذا الأسلوب شائع في كتبه، فكثيرا ما تجده يقول (ألا ترى)[lvii]، أو قوله: (فأنت ترى) [lviii]، ثم يمضي بهذا الأسلوب آخذاً بيد القارئ يحاوره ويعلِّل ما في ذهنه قائلاً له:(وقد تقول لم قال كذا ... ثم يجيب فيقول: والجواب كذا ...)[lix]، وتجد هذا الأسلوب بين القصر والبسط، ولكنه بسطٌ لا يدفع القارئ إلى الملل أو الضجر، ولعلَّ هذا الأسلوب امتازت به عموم كتبه ودراساته البيانية.

ومما امتاز به أسلوبه أيضًا(السرد) و(المناقشة) أما أسلوب السرد فجاء في كتابيه(التعبير القرآني) و(بلاغة الكلمة) إذ يقوم بعرض الآيات، ثم يمضي يوجهها ويفصل أسرارها، أما أسلوب المناقشة فجاء في كتابه(أسئلة بيانية) إذ يقوم على ذكر الآيات ثم يعرض مادة بصيغة أسئلة، ثم يمضي يجيب عنها سؤالًا سؤالًا، وهذا المنهج اعتمده الخطيب الإسكافي، والكرماني، والغرناطي، وقد يجمع بين الأسلوبين السرد والمناقشة في كتاب واحد كما فعل ذلك في كتابيه(لمسات بيانة) و(قبسات من البيان القرآني) .

خامسًا: قصر منهجه في التفسير:

مما امتاز به منهجه في التفسير هو انتقاؤه لقصار السور والآيات، إذ إنه لا يلزم نفسه بتفسير سورة كاملة، بل يختار مجموعة من الآيات المتفرقة وأغلبها من آيات المتشابه اللفظي القائمة على السرد القصصي، ثم يفسرها، أو تفسيره لبعض السور القصيرة من الأجزاء الأخيرة للقرآن الكريم، وما أرى ذلك إلا ورعًا وخشيةً من كتاب الله الكريم، إذ إنه ذكر شيئًا من هذه الاسباب منها[lx]:

الأول: إنَّ تفرد التفسير بسور قليلة؛ هو مفتاح لذلك الطريق هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنه يمنح فرصة القراءة والمطالعة لعامة الناس لا لخاصة طلاب العلم .

والثاني: أنه سمَّى تفسيره (على خطى التفسير البياني) ولم يُسَمِّهِ (التفسير البياني)؛ لأنه في الحقيقة لا يعده تفسيراً بيانياً للقرآن الكريم إنما هو خطوة أو خطى لطريق التفسير البياني، وقد يكون خطوة نافعة لمن أراد أن يسلك هذا الطريق.

والثالث : إنّ جميع من فسر القرآن الكريم قبله اعتمد على تفسير القرآن الكريم بالتسلسل الموجود في المصحف، وقد انصب جلُّ عنايتهم على الأجزاء الأولى من القرآن.

سادسًا: كثرة التكرار :

التكرار سمة بارزة في كتب الدكتور فاضل السامرائي، على الرغم من أنه يذكر في مقدمات كتبه تجنبه للتكرار، وهذا التكرار على ما يبدو لي إنما يعود لأمرين:

الأول: لعل السامرائي لا يعيد قراءة كتبه التي ألفها.

والثاني: إن هذا التكرار نسيان أو ظنٌّ منه أن هذا الموضوع أو المسألة لم يذكرها من قبل. وقد تدبرت مواطن التكرار عنده فوجدتها تنحصر بالجوانب الثلاثة الاتية:

<u>أولًا: تكرار للموضوع نفسه</u>: وقد وقع ذلك في كثير من كتبه، ومن أمثلة ذلك :

1- تكراره لموضوع (بنية الاسم والفعل) ودلالتهما، فأول ما ذكر هذا الموضوع في كتابه(التعبير القرآني) وأعاده في(معاني الأبنية)، وكرر قسمًا كبيرًا منه في (الجملة العربية تأليفها وأقسامها)[lxi].

2- تكراره لموضوع (المصادر)، إذ تناوله في كتابه الشهير(معاني الأبنية)، ثم كرر عددا كثيرًا من هذه المصادر في كتابه (من أسرار البيان القرآني) [lxii].

3- تكراره لموضوع(الصفة المشبهة وأبنيتها)، فقد تناوله في كتابه(معاني الأبنية)، لكنه أعاد قسما كبيرًا مما ذكره في كتابه (من أسرار البيان القرآني) [lxiii] .

4- تكراره لموضوع(التقديم والتأخير)، إذ تناوله في كتابه(التعبير القرآني)، ثم أعاد الموضوع وكرر في كتابه(من أسرار البيان القرآني) [lxiv].

5- تكراره لموضوع (الذكر الحذف)، وهو من أكثر الموضوعات شيوعًا وتكرارًا في كتبه، إذ تناوله في كتابه(التعبير القرآني)، ثم كان لهذا الموضوع النصيب الوافر من كتابه (بلاغة الكلمة في التعبير القرآني)، ثم كرر الموضوع وذكر شروطه وأغراضه في كتابه(الجملة العربية تأليفها وأقسامها)، ثم عاد وأفرد له مبحثا آخر في كتابه(من أسرار البيان القرآني) مع تكرار لكثير من أمثلته ومسائله[lxv].

6- تكراره لموضوع (الحذف وعدم الذكر)، وأحيانًا يسميه (الحذف والترك) فقد تناوله في كتابه(الجملة العربية تأليفها وأقسامها) ثم كرر ذلك في كتابه(مراعاة المقام في التعبير القرآني) وقد أسهب فيه كثيرًا[lxvi] .

7- تكراره لأسلوب(التوكيد) إذ تناوله في كتاب(التعبير القرآني)، ثم أفرد له مبحثًا آخر في كتابه الشهير(معاني النحو)، وقد فصَّل وأبدع فيه، ولكنه كرر هذا الأسلوب مرة ثالثة في كتابه (من أسرار البيان القرآني)[lxvii].

8- تكراره لموضوع (التشابه والاختلاف) وهذا من المواضيع التي أُولع فيها السامرائي، فأول ما ذكره في كتابه الشهير(التعبير القرآني)، ثم كرر الموضوع في كتابه(من أسرار البيان القرآني) ثم افتتح به الجزء الأول من كتابه(على طريق التفسير البياني)[lxviii].

ثانيًا: تكرار للمسألة والمثال عينه: وقد وقع ذلك في المسائل اللغوية الآتية:

أ- **المسائل النحوية:** ومن أمثلة ذلك :

1- حذف النعت وإبقاء المنعوت: في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبًا ٧٩﴾ [الكهف:79]، فقد تناول المسألة في كتابه(معاني النحو) ثم كرر المسألة والمثال عينه في كتابيه(الجملة العربية تأليفها وأقسامها) و(الجملة العربية والمعنى)[lxix].

2- حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه: في قوله تعالى: ﴿وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ ٩٣﴾ [البقرة:٩٣]، وقوله: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٨٢﴾ [يوسف:82]، ذكر المسألة بالتفصيل في كتابه(معاني النحو)، ثم كررها في(الجملة العربية تأليفها وأقسامها) و(الجملة العربية والمعنى)[lxx].

3- حذف الفعل لدلالة السياق عليه: في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٠﴾ [النحل:30]، فالمسألة مكررة في (الجملة والعربية والمعنى) و(الجملة تأليفها وأقسامها) و(معاني النحو) [lxxi].

4- حذف (لا) من جواب القسم: في قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [يوسف:85]، تجد هذه المسألة والمثال عينهما في كتابه(معاني النحو) و(الجملة العربية والمعنى) و(مراعاة المقام في التعبير القرآني) [lxxii] .

5- حذف الهمزة: في قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ ﴾ [الأعراف:113]، وذكرها في قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الشعراء:41]، إذ وجهها في كتابه(معاني النحو)، وكررها في كتابه (الجملة العربية والمعنى)[lxxiii] .

6- حذف الحرف من الفعل للدلالة على الاقتطاع من الحدث: ومثال ذلك حذف (التاء) وذكره مع فعل(الاستطاعة)، قال تعالى: ﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبًا ﴿٩٧﴾ ﴾[الكهف:97]، وقال تعالى:﴿ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [الكهف:82]، وقوله :﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ﴿٧٨﴾ ﴾ [الكهف: ٧٨]، فقد ذكر المسألة في كتابه (التعبير القرآني) وأعادها في كتابيه(الجملة العربية تأليفها وأقسامها) و(الجملة العربية والمعنى)[lxxiv].

7-حذف الحرف ونيابة الحركة عنه: وهذا شائع في كثير من الكلمات القرآنية، منها: ﴿ نَبغ ﴾﴿ نَبغِى ﴾﴿ أخُرتَنِ ﴾﴿ أخِّرتَنِى ﴾ فقد بين أن الحذف والذكر عائد للمقامات، وقد فصل ذلك الحذف بتوجيه بياني جميل في كتابه(التعبير القرآني)، لكنه كرر المسألة والأمثلة عينها في كتابيه(بلاغة الكلمة) و(الجملة العربية والمعنى)[lxxv].

ب- المسائل الصرفية: ومن أمثلة ذلك :

1- مجيء اسم الفاعل(ضائق) بدل من(ضيق) في قوله تعالى: ﴿ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ ﴾[هود:١٢]، فقد وجّه المسألة في كتابه(معاني الأبنية)، ثم تجدها عينها في كتابيه(معاني النحو) و(على طريق التفسير البياني) [lxxvi].

2- توجيهه صيغتي الجمع(معدودة) و(معدودات): في قوله تعالى: ﴿ أَيَّامَا مَّعۡدُودَةٗۚ ﴿٨٠﴾ ﴾ [البقرة:80]، وقوله:﴿ أَيَّامَا مَّعۡدُودَٰتٖۚ ﴿٢٤﴾ ﴾ [آل عمران:24]، إذ وجههما في كتابه(التعبير القرآني)، ثم كررهما في كتابيه(من أسرار البيان القرآني) و(على طريق التفسير البياني)[lxxvii]، وصيغتي

الجمع(خطايا) و(خطيئات) في قوله تعالى:﴿نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ ٥٨﴾ [البقرة:٥٨]، وقوله: ﴿ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٔتِكُمۡۚ ١٦١ ﴾ [الأعراف:١٦١]، إذ وجه الصيغتين في كتابه (معاني الأبنية)، كررهما في كتابه(على طريق التفسير البياني)[lxxviii]، وصيغتي(سنابل) و(سنبلات) في قوله تعالى: ﴿سَبۡعَ سَنَابِلَ٢٦١﴾ [البقرة:٢٦١]، وقوله: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ٤٣﴾ [يوسف:43] ، إذ بين من خلال السياق الفرق بين جمع القلة والكثرة في كتابه (التعبير القرآني)، لكنه كرر المسألة في كتابيه (معاني الأبنية) و(على طريق التفسير البياني) [lxxix].

جـ- المواطن الإعرابية : ومن أمثلة ذلك :

1- توجيهه لنصب ورفع (السلام) من قوله تعالى:﴿فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ٢٥﴾ [الذاريات:25] ، فلم يسوِّ الدكتور بين معنى الحركتين بل إن كلَّ حركةٍ كانت مرهونة بسياقها، وقد بيَّن الفرق بين المعنين في كتابه الشهير(التعبير القرآني)، وكرر الموطن في كتبه:(الجملة العربية تأليفها وأقسامها) و(الجملة العربية والمعنى) و(على طريق التفسير البياني) [lxxx] .

2- توجيهه لرفع (الصبر) في قوله تعالى: ﴿ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ ١٨ ﴾ [يوسف: ١٨]، فالأصل في (الصبر) أن ينصب على المصدر، ولكن جيء به بالرفع، وقد علل ذلك من خلال المقام في كتابه (التعبير القرآني) وكرر المسألة في كتابيه(معاني النحو) و(الجملة العربية تأليفها وأقسامها)[lxxxi].

3- توجيهه لرفع (الويل) في قوله تعالى : ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ١﴾[الهمزة1] بدل النصب؛ لدلالة الجملة الاسمية على ثبوت العذاب وعدم انقطاعه، وبين ذلك في أبلغ صورة في كتابه(التعبير القرآني)، ثم كرر الموطن في كتابيه(معاني النحو) و(الجملة العربية تأليفها وأقسامها)[lxxxii].

ثالثًا: تكرار لمواطن التفسير:

لم يقتصر التكرار عند السامرائي على المستويات اللغوية والبيانية فقط، بل شمل التكرار بعض الجوانب التفسيرية مثال ذلك:

1- تكراره بعض الجوانب التفسيرية، إذ فسر من سورة البقرة وآل عمران والنساء بعضًا من الآيات في كتابه (من أسرار البيان القرآني) ثم أعاد تفسيرها في كتابيه(قبسات من البيان القرآني) و(مراعاة المقام في التعبير القرآني)[lxxxiii].

2- تكراره لبعض(الأسئلة القرآنية) إذ جمعها في كتاب يتألف من جزأين بعنوان (أسئلة بيانية في القرآن الكريم)، لكنه كرر قسما منها في كتابه(قبسات من البيان القرآني)[lxxxiv] .

11- تكراره(للعرض القصصي)، كما في قصة سيدنا موسى عليه السلام فقد ذكر القصة في كتابه(التعبير القرآني) في تفسيره لسورتي(البقرة والأعراف) و(الأعراف والشعراء)، ثم أعاد سرد القصة في كتابه(لمسات بيانية) في تفسيره لسورتي(النمل والقصص)، ثم أعاد الحديث في كتابه(على طريق التفسير البياني) في تفسيره لسورة هود[lxxxv]، وكذلك عرضه القصصي لقصة سيدنا إبراهيم عليه السلام إذ ذكرها في كتابه (لمسات بيانية) عند تفسيره لسورتي(الحجر والذاريات) وعَرَضَها في كتابه (على طريق التفسير البياني) عند تفسيره تفسيره لسوره هود[lxxxvi]، وكذلك تكراره لقصة سيدنا شعيب عليه السلام إذ ذكرها في كتابه(من أسرار البيان القرآني) في تفسيره لسورتي (الاعراف وهود)، ثم كرر هذا العرض في كتابه (على طريق التفسير البياني) في تفسيره لسورة هود أيضًا[lxxxvii]، وقد لا يكون التكرار القصصي بين كتاب وآخر، بل في الكتاب نفسه، كما في قصة سيدنا آدم عليه السلام إذ تناولها في ثلاثة مواضع من كتابه (التعبير القرآني)، كما في(البقرة والأعراف) و(الأعراف و ص) و(الحجر و ص)[lxxxviii].

الخاتـمة

يمكنني أن أوجزَ القول في النتائج الآتية:

- لم أجد في دراستي للسامرائي تعريفًا لمصطلح (السياق) في كل كتبه التي درستها، ولكني وجدت أن هذه الكلمة بشقيها المقالي والمقامي، وبعض مرادفاتها كانت حاضرة المعنى في ذهنهِ دائمًا، فهي الأكثر شيوعا واستعمالًا في عموم كتبه .

- امتلك السامرائي بوصفه أحد اللغويين المُحدَثين فكراً سياقيًا مميزًا نابعًا من إدراكه لقضية اللفظ والمعنى، إذ تأثر بها كثيرًا، والتي تقابل اليوم الدال والمدلول، وهي واحدة من أهم القضايا التي تناولها علماء الألسنية في دراسة المعنى .

- برز هذا الفكر السياقي عند السامرائي بعد دراساته للزمخشري؛ فمرحلة الدكتوراه المتمثلة(الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري)، قد فتحت له أبواب ذلك، ولا سيما تفسير

الزمخشري المشهور (الكشاف)، إذ تأثر به كثيرًا، فأرى أن هذا الكتاب هو المحرك الأول في عدوله من النحو الشكلي التعليمي إلى نحو المعاني والنحو البياني .

- تميزت دراساته السياقية أو البيانية بسمة بارزة لا يمكن اغفالها، وهي انطلاقه من آيات المتشابه اللفظي في القرآن الكريم في عرض مادته؛ وما ذلك إلا لتأثره بكتب المتشابه اللفظي التي تأتي بعد منزلة الكشاف مثل: درة التنزيل، والبرهان، وملاك التأويل، وكشف المعاني.

- اعتمد السامرائي في توجيه دراساته البيانية على نوعي السياق، المتمثل بسياق المقال، وسياق المقام، ثم استعان في توجيهه للسياق على القرائن اللفظية والمعنوية.

- استعان السامرائي بدلالة السياق في توجيهه للمسائل الصرفية، إذ يرى أن السياق هو الذي يتكفل بتحديد المعنى الوظيفي للبنية، ولا سيما الأبنية الصرفية المتشابهة؛ لأنها تتسم بالتعدد والاحتمال في حال كونها خارج السياق .

- استعان السامرائي بدلالة السياق في توجيه دراساته النحوية، كما في دراساته لدلالة التعريف والتنكير، والتقديم والتأخير، والذكر والحذف، وأغراضهم النحوية؛ إذ إنه لا يكتفي بالغرض الذي دعا إلى التعريف والتنكير، أو التقديم والتأخير، وإنما بالسياق الذي دعا إلى ذلك الغرض .

- اعتمد السامرائي على السياق القرآني في التقعيد النحوي؛ واستدل على جواز خروج القاعدة اللغوية عن أصلها إذا اقتضى السياق، إذ ورد ذلك في جواز تقديم الفاعل على الفعل، وخروج الشرط عن أصله استجابةً لمقتضيات السياق .

هوامش البحث

---

[i] بلاغة الكلمة في التعبير القرآني:10.

[ii] لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: 68 .

Summary

The verses that are resembled in the verbal meaning were the gate that Al-Samerai took in presenting his outlined article. He had to have a base or evidence depends on it to release and direct the look like words meaning, whether that resemblance is a combination or a word, a letter or a movement. Context was judge the situation among these meanings. He says: ((I tried to rely and use the context to touch the differences in use, which is very important in the indication of the reason for choice; at least the foot not remove us and go from us benefits of the road))[(i)]. He denied to those who neglect or cut meaning part. He said: ((It is not right to cut off part of a verse or part of the context then extract the meaning, but should be seen in the whole context, and then consider the appropriateness of some parts to other parts of speech)) [(ii)].

According to Al-Samerai's view context has an expressional trait in certain words are reverberated according to that attribute. These words are synonymous with the context and lead to its own meaning, such as the condition, the situation, the resembles, the scene, and the general atmosphere and other contextual synonyms that were present in his mind.

(i) Eloquence of the word in the Qura'nic expressions: 10

(ii) Illuminations in some of Holy Book texts: 68.

[iii] الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري:1 .

[iv] ينظر: التعبير القرآني: 1-2، وبلاغة الكلمة:5-11، والجملة العربية والمعنى: 7-11، ومعاني الابنية: 5-8 ، ومعاني النحو: 1/5-11.

[v] ينظر مثلا: التعبير القرآني:(25، 36، 170، 303)، وبلاغة الكلمة:(35، 36، 56، 73)، ومعاني النحو(1/48، 49، 56)، وعلى طريق التفسير البياني:1/12، ومن اسرار البيان القرآني:26، والجملة العربية تأليفها واقسامها:(39، 42)، والجملة العربية والمعنى:11.

[vi] بلاغة الكلمة في التعبير القرآني:10.

[vii] لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: 68 .

[viii] اللغة العربية مبناها ومعناها:337 .

[ix] ينظر: دلالة السياق عند الأصوليين:64 .

[x] ينظر: اللغة العربية مبناها ومعناها:337 .

[xi] ينظر مثلا: التعبير القرآني :37، 38، 84، 313، وبلاغة الكلمة :27، والجملة العربية والمعنى:226، ومن أسرار البيان القرآني:94، ومعاني النحو: 4/107.

[xii] معاني النحو: 1/102.

[xiii] معاني النحو:2/46، وينظر: تحقيقات نحوية:95 .

[xiv] معاني النحو: 4/203 .

[xv] ينظر: التعبير القرآني:272 .

[xvi] بلاغة الكلمة :66-67 .

[xvii] ينظر: دلالة السياق عند الأصوليين:68 .

[xviii] التعبير القرآني:159-160 .

[xix] ينظر: مقاييس اللغة:2/36، والتعريفات:206

[xx] معاني النحو: 4/48 .

[xxi] مجمع اللغة العربية(ج و و):1/425 .

[xxii] ينظر مثلا: التعبير القرآني:101 .

[xxiii] من أسرار البيان القرآني:27

[xxiv] لمسات بيانية:150، ومن أسرار البيان القرآني:282 .

[xxv] من أسرار البيان القرآني:78 .

[xxvi] التعريفات:241 .

[xxvii] ينظر: نظرية السياق عند فيرث ومدى تأثرها بنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، بحث منشور، للدكتور: حازم فارس أبوشارب.

[xxviii] التعبير القرآني:34 .

[xxix] التعبير القرآني:36 .

[xxx] الكليات للكفوي:734 .

[xxxi] دلالة السياق عند الأصوليين:69 .

[xxxii] ينظر: روائع البيان في القرآن: تمام حسان:163 .

[xxxiii] الجملة العربية تأليفها وأقسامها:34 .

[xxxiv] مقاييس اللغة (سبق):129/3 .

[xxxv] الكليات للكفوي:508 .

[xxxvi] الدلالة السياقية ونظائرها عند الأصوليين: د. ياسر عتيق، بحث منشور:295 .

[xxxvii] ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (لحق):238/5 .

[xxxviii] تاج العروس للزبيدي (ل ح ق):353/26 .

[xxxix] الدلالة السياقية ونظائرها عند الأصوليين: د. ياسر عتيق:296 .

[xl] قبسات من البيان القرآني:8 .

[xli] المصدر نفسه.

[xlii] قبسات من البيان القرآني:8 .

[xliii] التعبير القرآني:67 .

[xliv] المصدر نفسه:91 .

[xlv] معاني النحو:160/4.

[xlvi] مقاييس اللغة مادة (نسب):523/5-524 .

[xlvii] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:11/1 .

[xlviii] التعبير القرآني:217 .

[xlix] ينظر: التعبير القرآني:217.

[l] ينظر: المصدر نفسه .

[li] ينظر: التعبير القرآني: 217-237، والجملة العربية تأليفها واقسامها:49-55 .

[lii] بلاغة الكلمة في التعبير القرآني:10 وينظر: على طريق التفسير البياني:5/1.

[liii] ينظر: ابن جني النحوي:5-9، وأبو البركات الأنباري:5-7 .

[liv] ينظر: معاني النحو:136/1-137، والتعبير القرآني: 49- 53 .

[lv] ينظر: هذه المسائل في التعبير القرآني:285 وما بعدها.

[lvi] ينظر: اسئلة بيانية:ج2(السؤال/8 ، والسؤال/15، والسؤال/40، والسؤال/70، والسؤال/89).

[lvii] ينظر: التعبير القرآني:(59، 110، 194)، وبلاغة الكلمة:(13، 85، 109) .

[lviii] ينظر:التعبير القرآني:(23، 28، 215)، وبلاغة الكلمة:(13، 36)، ولمسات بيانية: (60، 63، 94) .

[lix] ينظر: التعبير القرآني:(23، 61، 294) ، وبلاغة الكلمة:(36، 51) ، ولمسات بيانية:(16، 19، 93) .

[lx] ينظر: على طريق التفسير البياني: 5/1 .

[lxi] ينظر: التعبير القرآني:22-49، ومعاني الأبنية:9-18، الجملة العربية تأليفها وأقسامها:161

[lxii] ينظر: معاني الأبنية:18-46، ومن أسرار البيان القرآني:7-23 .

[lxiii] ينظر: معاني الأبنية:74-125، ومن أسرار البيان القرآني:23-40 .

[lxiv] ينظر: التعبير القرآني:49-74، ومن أسرار البيان القرآني:115-140.

[lxv] ينظر: التعبير القرآني:74-125، وبلاغة الكلمة:11-40، والجملة العربية تأليفها وأقسامها:75-94، ومن أسرار البيان القرآني:90-115.

[lxvi] ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها:94-110، ومراعاة المقام في التعبير القرآني:7-16.

[lxvii] ينظر: التعبير القرآني:125-173، ومعاني النحو:4/112-135، ومن أسرار البيان القرآني: 70-87 .

[lxviii] ينظر: التعبير القرآني:173-217 ، ومن أسرار البيان القرآني:140-163، وعلى طريق التفسير البياني:1/15-23 .

[lxix] ينظر: معاني النحو:3/157، والجملة العربية تأليفها وأقسامها:78، والجملة والعربية والمعنى:55.

[lxx] ينظر: معاني النحو:3/123، الجملة العربية تأليفها وأقسامها:79، والجملة العربية والمعنى:54.

[lxxi] ينظر: معاني النحو:2 /375،والجملة العربية تأليفها وأقسامها:75،والجملة والعربية والمعنى:157.

[lxxii] ينظر: معاني النحو:1/226-227، والجملة العربية والمعنى:146، ومراعاة المقام في التعبير:25.

[lxxiii] ينظر: معاني النحو:4/203-205، الجملة العربية والمعنى:147.

[lxxiv] ينظر: التعبير القرآني:75، الجملة العربية تأليفها وأقسامها:98، والجملة العربية والمعنى:225 .

[lxxv] ينظر: التعبير القرآني:85، وبلاغة الكلمة في التعبير القرآني:27، والجملة العربية والمعنى:226.

[lxxvi] ينظر: معاني الأبنية:48،ومعاني النحو: 3/147، وعلى طريق التفسير البياني: 3/42.

[lxxvii] ينظر: التعبير القرآني:41، ومن أسرار البيان القرآني:13، وعلى طريق التفسير البياني:1/18 .

[lxxviii] ينظر: معاني الأبنية:139، وعلى طريق التفسير البياني:1/20.

[lxxix] ينظر: التعبير القرآني:40، ومعاني الأبنية:138، وعلى طريق التفسير البياني:1/21

[lxxx] ينظر: التعبير القرآني:32-33، الجملة العربية تأليفها وأقسامها:165، الجملة العربية والمعنى: 126، وعلى طريق التفسير البياني:16/1 .

[lxxxi] ينظر: التعبير القرآني:33، ومعاني النحو:(180/1) و(143/2)، والجملة العربية تأليفها وأقسامها :165.

[lxxxii] ينظر: التعبير القرآني:33-34، ومعاني النحو:170/1، والجملة العربية تأليفها وأقسامها:126.

[lxxxiii] ينظر: من أسرار البيان القرآني:179-203، وقبسات من البيان القرآني:7-71، ومراعاة المقام في التعبير القرآني:11-18.

[lxxxiv] ينظر: قبسات من البيان القرآني:267-297 .

[lxxxv] ينظر: التعبير القرآني:311-337، ولمسات بيانية:83-107، وعلى طريق التفسير البياني:307/3-312 .

[lxxxvi] ينظر: لمسات بيابينة:77-83 ، وعلى طريق التفسير البياني:249/3-270

[lxxxvii] ينظر: من أسرار البيان القرآني:300-307 ، وعلى طريق التفسير البياني:294/3-307 .

[lxxxviii] ينظر: التعبير القرآني:285-311 .

المصادر والمراجع

- . abn jiniy alnihway: alduktur fadil salih alsamrayy , dar eammar lilnashr waltawzie , eman- al'urdun , altubeat alththaniat , 1430 h -2009 m.

❖ abu albarakat bin al'anbari wadarasatih alnhwyt: alduktur fadil salih alsamrayy , dar eammar liltibaeat walnashr , eman- al'urdun , altabeat al'uwlaa , 1428 h -2007 m

❖ . asyilat bayaniat fi alquran alkrym: alduktur fadil salih alsamrayy , dar abn kthyr liltabaeat walnashr , altubeat alththaniat , 1434 h -2013 m.

❖ . ghat balaghat alkalimat fi altaebir alqrany: alduktur fadil alsamrayy , dar eammar lilnashr waltawzie , eman- al'urdun , altubeat alkhamisat , 1429 h -2008 m

❖ . albayan fi rawayie alquran , dirasat lighawiat wa'uslubiat lilnas alqarani: d. tamam hisan , ealam alkutub , altubeat al'uwlaa , 1413 h -1993 m.

❖ . taj aleurus min jawahir alqamws: mhmmd bin mhmmd bin eabd alrzzaq almlqqb bimurtadaa alzabydy (t 1205 h) , thqyq: majmueat min almuhaqiqin , dar alhdayt , (d.t)

❖ . tahqiqat nhwyt: alduktur fadil salih alsamrayy , dar alfikr liltibaeat walnashr , eman- al'urdun , altabeat alththaniat , 1428 h -2007 m

❖ . tahqiqat nhwyt: alduktur fadil salih alsamrayy , dar alfikr liltibaeat walnashr , eman- al'urdun , altabeat alththaniat , 1428 h -2007 m

❖ . altaerif: eali bin muhamad bin eali alziyn alsharif aljurjaniu (t 816 h) , tahqiq wdbt: jamaeatan min aleulama' , dar alkutub aleilmiat bayrut –lbanan altabeat al'uwlaa 1403 h –1983 m

❖ . aljumlat alearabiat talifuha 'aqsamuha: alduktur fadil salih alsamrayy , dar alfikr , eman– al'urdun , altabeat alththalithat , 1430 h –2009 m

❖ . aljumlat alearabiat walmaenaa: alduktur fadil salih alsamrayy , dar alfikr , eman– al'urdun , altabeat alththaniat , 1430 h –2009 m

❖ . aldirasat alnahwiat wallaghawiat eind alzmkhshri: alduktur fadil salih alsamrayy , dar abn kthyr , altabeat al'uwlaa , 1437 h – 2016 m

❖ . dalalat alsiyaq eind al'usuliiyn – dirasatan nazariatan tatbiqiat: saed bin muqbil bin eisaa aleanzii , risalat majstir , jamieat 'ama alqra–klyt alshryet waldirasat al'iislamiat , 1427 h –1428 h

❖ . aldilalat alsiyaqiat wanazayiruha eind al'usuliiyn: d. yasir eatiq muhamad eali , jamieat aleulum waltiknulujia–eudn , bahath manshur fi majalat aldirasat alaijtimaeiat , aleadad (35) , lisanat 2012 m

❖ . ealaa tariq altafsir albiani: alduktur fadil salih alsamrayy , jamieat alshshariqat , al'imarat alearabiat almutahidat , altabeat al'uwlaa , 1425 h –2004 m , al'ajza' althlatht al'uwlaa faqa

❖ qabasat min albayan alqrany: alduktur fadil salih alsamrayy , dar abn kthyr , altabeat al'uwlaa , 1434 h -2013 m

❖ . qalwiat , muejam fi almustaqallat , walfurugh alllaghuyat: 'ayuwb bin musaa alhusayni alkfwy (t 1094 h) , alwthyq: eadnan drwysh , maesarat alrisalat - bayrut - 1419 h -1998 m

❖ allughat alearabiat menaha wamubnaha: tamam hisan , ealam alkutub , altubeat alththalithat , 1418 h -1998 m

❖ lamasat bayaniat fi nusus min altanzilat: alduktur fadil salih alsamrayy , dar emar- al'urdun , (d.t)

❖ aihtifa' fi altaebir alqrany: alduktur fadil salih alsamrayy , dar abn kthyr , altabeat al'uwlaa , 1436 h -2015 m

❖ maeani al'abniat fi alerbyt: alduktur fadil salih alsamrayy , jamieat alkuyt- kuliyat aladab , (d.t.)

❖ maeani alnhw: alduktur fadil salih alsamrayy , dar 'iihya' alturath alearabii , birut- lubnan , altabeat al'uwlaa , 1428 h -2007 m

❖ . muejim allughat alearabiat almeasrt: alduktur 'ahmad mukhtar eabd alhamid (t 1424 h) , ealam alkutub , altabeat al'uwlaa (1429 h -2008 m)

❖ . muejam maqayis allaghat: 'ahmad bin faris bin zakariaa (t 395 h) , thqyq: eabd alsalam hawun , dar aljil , sanat altabe 1420 h -1999 m

❖ min 'asrar albayan alqrany: alduktur fadil salih alsamrayy , dar alfikr , eman- al'urdun , altabeat al'uwlaa , 1430 h -2009 m

❖ . nazariat alsiyaq eind fyrth wamadaa ta'athuriha binazariat alnazam eind eabd alqahir aljurajanii aldktur: hazim faris 'abusharb, bahath manshur

❖ . azam aldarar fi tanasab alayat walswr: 'iibrahim bin eumar albqaey (t 885h), thqyq: eabd alrazzaq ghalib almahdi, dar alkutub aleilmiat - bayrut 1415h-1995m